اليه من معلومات. وعلى الرغم من التكلفة الاقتصادية التي تصاحب مثل هذه الصناعة، فان الواضح ان الولايات المتحدة الاميركية، سواء من خلال دعم نقدي مباشر أو استثمارات في تجارب «حرب النجوم»، تقوم بتمويل جزء كبير من التكاليف؛ أي ان اسرائيل، من طريق الاموال الاميركية، تمول برنامجها الاستقلالي عن الولايات المتحدة. وهكذا نجد ان المعلومات المتعلقة بصناعة الفضاء الاسرائيلية تكاد تكون معلنة ويعرفها الجميع، وكان آخرها ما أعلنه رئيس الاركان الاسرائيلية الاسبق، مردخاي غور، في حديث له: «ان اسرائيل بدأت في تطوير قمر اصطناعي خاص بها بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، بعد أن رفضت واشنطن تزويدها بمعلومات كافية التقطتها الاقمار الاصطناعية الاميركية... ان المعلومات التي تجلبها الولايات المتحدة تكون أحياناً غير كاملة، أو تصل متأخرة، كما حدث عند حرب يوم الغفران...».

وهكذا وجدت اسرائيل سبباً جديداً لهزيمتها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. ولكن هذه المبرّرات غير مسموح لها في تبرير اطلاق القمر الاصطناعي. ان هذا الاطلاق ليس موقفاً تكتيكياً ينتهي بسقوط القمر، أو حتى استمراره في الامداد بالمعلومات. انه يعبّر عن استراتيجية دولة في اختراق مجال علمي جديد يعتبر قمة التكنولوجيا وبداية الطريق الى دولة قوية. ان الخلافات الاميركية ـ الاسرائيلية التي يدعي بها بعض المسؤولين في اسرائيل، يمكن التوصل الى حل لها يرضي الاطراف المعنيّة، ولكن هذه هي عادة اسرائيل في اخفاء الحقائق لتبرير سياستها العدوانية امام الرأي العام العالمي. أما وقد اتضح البعد الاستراتيجي من اطلاق القمر الاصطناعي، فالدور على الدول العربية لتحديد الاهداف المطلوبة في المرحلة المقبلة، انطلاقاً الى تخطيط استراتيجي عربي تشترك فيه الامكانات العربية.

التخطيط الاستراتيجي العربي لتحقيق اهداف المرحلة المقبلة

ساهم الاعلام العربي، منذ اطلاق القمر الاصطناعي الاسرائيلي، سواء قاصداً أو غير قاصد، في اضفاء قدر كبير من الاهمية على هذا الحدث. وتعدّدت التفسيرات عن ابعاد هذا الانجاز. الّا ان اغلب ردود الفعل العربية لا يتعدى الشجب والاستنكار، ناهيك عن التقليل من الآثار الحقيقية المترتبة على هذا العمل. لقد اطلقت اسرائيل قمراً اصطناعياً من أجل اهداف محددة لا تعلمها الّا القيادة السياسية الاسرائيلية. هذا القمر كانت له وسيلة اطلاق عبارة عن صاروخ لم يتم التعرف عليه، انما هو في الغالب «اريحا ـ ٢». وكثرت التعليقات، وأغلبها يركّز على البعد الاستطلاعي وعلى امكان استخدام الصاروخ «اريحا ـ ٢» في اطلاق رؤوس حربية نووية الى اي هدف يبعد من اسرائيل في حدود ألف كيلومتر. ولقد تناست هذه التعليقات ان من ضمن وسائل اطلاق الرؤوس النووية الطائرات المجهزة لذلك الغرض؛ وبالطبع لدى اسرائيل منها العديد، والّا لما كانت اجهدت نفسها في صناعة نووية بدون وسيلة اطلاق؛ أي أن الفرضية من استخدام الصاروخ في اطلاق نووي لا تشكل بعداً حقيقياً. أما البعد الاستطلاعي وحداثة المعلومات، فان حجم الانفاق على هذه الوسيلة يعتبر باهظاً بالنسبة الى العائد منها، أي ان تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية في الحصول على المعلومات ـ وهذا ميسور ـ يعتبر أجدى.

اذن، فالبعد الحقيقي من اطلاق هذا القمر هو البعد العلمي والتكنولوجي، أي حزمة متكاملة من الاهداف الاستراتيجية تبعد كثيراً من الاهداف المعلنة. هذه الحزمة تشكل التحدي الحضاري للدول العربية جميعها؛ بمعنى، لم تعد الوسائل أو الانجازات التي تعلن عنها اسرائيل هي التحدي؛ لم